قرب الله تعالى ومعيته لخلقه

يقول: كذا لـه العلـو والفـوقيـة على عبـاده بـلا كيفيـة ومـع هذا مطلـع إليـهـم بعلـمـه مهيـمـن عليـهـم ما ذكر في القرآن والسنة من علوه وفوقيته لا ينافي ما ذُكر من قربه ومعيته، فقد أخبر تعالى بأنه مع العباد؛ قال تعالى: { مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا } أي: معهم بعلمه واطلاعه ورؤيته ومراقبته وهيمنته وتسلطه وتمكنه منهم، فهو معهم مع أنه فوقهم، وكذلك قوله تعالى: { إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى } وكقوله: { هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ } أي: عالم بكم، مطلع عليكم، يعلم أحوالكم، ويعلم أقوالكم، فدل ذلك على أنه مع عباده كما يشاء، بعلمه مهيمن عليهم. وذكـره للقـرب والـمـعيـة لم ينـف للـعلـو والفـوقيـة ما ذكر في القرآن والسنة من علوه وفوقيته لا ينافي ما ذكر من قربه ومعيته، فإنه سبحانه: { لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ } فهو القريب في علوه، وهو العلي في دنوه. هو علي مع كونه مع العباد يراهم، ويطلع عليهم، وهو القريب كما في قوله تعالى: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ } لما قالوا: يا رسول الله، أقريب ربنا فنناجيه؟ أم بعيد فنناديه؟ نزلت هذه الآية: { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ } واستنبط بعض العلماء كابن القيم من قوله تعالى: { إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ } لماذا لم يقل: إن رحمة الله قريبة؟ فذكر الجواب، وذكر أن رحمة الله تعالى قريبة، وأنه قريب، فقوله: { قَرِيبٌ } ليدل على أنه قريب، كأنه قال: إن الله قريب برحمته، ذكره للقرب والمعية لا ينافي ما ذكر في الكتاب من العلو والفوقية. فإنـه العـلـي فـي دنـــوه وهو القـريب جـل فـي علـوه علي في دنوه يعني: في قربه، قريب في علوه هو العلي مع كونه قريبا من عباده: